عنوان الخطبة

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

لعاب الحية سمّها ..

لعاب النحلة عسلها ..

لعاب الكلب سؤره ..

لعاب الإنسان ريقه ..

يا ترى هل سمع أحد منكم بلعاب الشمس ؟

قال أهل اللغة : لعاب الشمس هو الذي تراه في شدة الحر يبرق كنسج العنكبوت أو السراب، ينحدر من السماء. وإنما يرى ذلك عند شدة الحر وسكون الريح.

وأنشد الأصمعي:

وذابَ لِلشَّمسِ لُعابٌ، فنَزَلْ وقامَ مِيزانُ النَّهارِ، فاعتَدَلْ

وها هي الشمس قد اشتدّ حرّها، ونشرت أشعتها اللهبة ، وسال لعابها هذه الأيام ، وأصبحت حرارة الشمس حديث المجالس بعد أن تجاوزت الأربعين وبلغت الخمسين، وضاقت الأنفاس، واشتدّ العطش، ولفحنا الهجير فلم نطق صبراً، فالحر الشديد يلوي الجنوب، ويشوي الأفئدة والقلوب، ويلسع الأجساد المنهكة ، إنه الصيف إذا أنتصف واشتدّ حره، وعظم أثره، شمسٌ بعيدة، وحرارة شديدة، فيبحث الناس عن الماء البارد، والظل الدافئ، والهواء العليل، واللباس الخفيف، فالعبد قد سئم من لباسه، وفراشه، وغطائه ، وها نحن نفرّ مسرعين إلى دورنا نبتغي ملاذاً، يقول أبو هريرة : وهو يكشف عن مصدر هذه الحرارة الشديدة قَالَ رَسُولُ اللهِ : " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهْوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ " متفق عليه .

قال العلماء : ونفس جهنم لهبها وخروج ما يبرز منها .

آه! لو تخيّل المرء يوم تدنو الشمس من الروؤس فتكون على قدر ميل، وأنت يومئذ يا عبدالله عاري البدن، حافي القدم، ليس هناك جبل تستظل به، فقد نسفت الجبال نسفا، وبدلت الأرض غير الأرض والسماوات، وتغيرت معالم الكون، وتدافعت الأمم، وانقطعت الأعناق من العطش، فاجتمع حرّ الشمس، ووهج أنفاس الخلائق، ففاض العرق، تخيّل عبدالله ذلكم الموقف الرهيب، شمس في كبد السماء قريبة، ورأسك عارية، وقدمك حافية، لا شمسيّة، ولا مظلّة، ولا عمامة، ولا حذاء، ولا ماء ، ولا شجر ، ولا مدر ، ولا ظلّ ، ولا حجر ، بل زحام شديد يخنق الأنفاس، والناس على قدر أعمالهم.

يقول نبيك : «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ . رواه مسلم من حديث المقداد بن الأسود .

في ذلكم الموقف، انخلعت قلوب العباد، ورأى الإنسان ما لم يعهد، وتذكر الإنسان ما قدمت يداه، وعرق الناس حتى ذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ، ولجمهم حتى بلغ آذانهم.

اليوم نهرع إلى المكيفات، ونفتح النوافذ، ونشرب الماء البارد،ونفرّ إلى الهواء العليل، وفي ذلكم الموقف العصيب يوم يجمع الله الخلائق ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ القيامة: ١٠ – ١٢ إلى الجنة أم إلى سقر

وفي خضمِّ هذا الزحام والأهوال، وبين الشدائد وتبدل الأحوال، جاء الأئمة العادلون، والشيوخ الراكعون، والشباب الصالحون والذاكرون البكائون، والأخفياء المتصدقون، والإخوة المتحابون، تحت ظل عرش رب العالمين.

استمع إلى نبيك وهو يقول: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). متفق عليه .

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- (هذا احسن حديث يرى فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَأَعَمِّهَا وَأَصَحِّهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحَسْبُكَ بِهِ فَضْلًا لِأَنَّ الْعِلْمَ مُحِيطٌ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَنَلْهُ هَوْلُ الْمَوْقِفِ ) التمهيد (2/282) .

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، سبعة تحت ظل عرش الرحمن، والسؤال يا عبدالله من أي هؤلاء السبعة أنت؟

هل أنت من الرجال الذين تعلقت قلوبهم بالمساجد؟

أم أنت من الشباب الذين نشأوا في طاعة الله؟

أم أنت الرجل الذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه؟

ابحث عن موقعك بين هؤلاء السبعة، إمام عادل يعدل في القضية ويقسم بالسويّة ، ويمشي في السريّة، جمع العدالة في نفسه وفي حكمه لا تأخذه في الله لومة لائم .

قال الحسن البصري يرحمه الله : الإمام العادل كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده. وإذا ذكر الأمام العادل ذكر أنبياء الله داوود وسليمان عليهما السلام فقد أثنى الرّب عليهما فقال : ﭽ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ ص: ١٧ وقال سبحانه ﭽ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ ص: ٣٠ ويالها من صفة كريمة وصف الله بها النّبِيَينِ المَلِكين فبالتوبة والاستغفار ودوام الندم والاعتذار يرتقي العبد إلى عباد الله العادلين الأبرار .

اللهم أظلّنا تحت ظل عرشك، شاب نشأ في طاعة الله نشأ في مجالس العلم والعلماء، نشأ في حلقات الذكر والقرآن، شاب يعيش وسط المغريات والشهوات ، لكنه نشأ في طاعة الله، أحاطت به الفتن والمحن، ففتنة النساء تقول هيت لك، وفتنة المال تقول هيت لك، وفتنة المظاهر الخلابة والتقنية الجذابة تقول هيت لك، فتنٌ تجعل الحليم حيران، شبهات عقائدية، شهوات حيوانية، دعوات جنسية، مسكرات ومخدرات، أصدقاء وفتيات فانتصر على مغريات الحياة، وشدة الفتن والبلاء، فنشأ في طاعة الله بعيداً عن الشبهات ومسالك الغلو ، والتكفير ، والتفجير ، فتربى في أحضان العلماء الراسخين ولم يشق عصا الطاعة ، ويفارق الجماعة ، يقول النبي : (( إِنَّ اللهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ )) أخرجه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة 2843 من حديث عقبة بن عامر . ......

اللهم أظلنا تحت ظل عرشك .

رجل قلبه معلّق بالمساجد .

قال ابن حجر يرحمه الله : كَأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالشَّيْءِ الْمُعَلَّقِ فِي الْمَسْجِدِ كَالْقِنْدِيلِ مَثَلًا إِشَارَةً إِلَى طُولِ الْمُلَازَمَةِ للمسجد بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ جَسَدُهُ خَارِجًا عَنْهُ .

قلبه معلقٌ بصلاة الجماعة، والصف الأول.

قلبه معلقٌ بتكبيرة الإحرام لا تفوته صلاةٌ في جماعة. حريص على النفل قبل الفرض

صدق وهو يقول : (( المسجِدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ وتَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَن كانَ المسجِدُ بيتَهُ بالرَّوحِ والرَّحمةِ والجوازِ على الصِّراطِ إلى رِضوانِ اللَّهِ إلى الجنَّةِ )) . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَالْبَزَّار وَقَالَ إِسْنَاده حسن . الترغيب والترهيب للمنذري 501 . الله أكبر هنيئا ثم هنيئا لمن تعلق قلبه بالمسجد

وقد قيل أن أمواج الفتن تتحطم عند أبواب المساجد، ورحم الله عدي بن وهو يقول: (مَا أُقِيْمَتِ الصَّلاَةُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ وَأَنَا عَلَى وُضُوْءٍ، ومَا دَخَلَ وَقْتُ صَلاَةٍ حَتَّى أَشْتَاقَ إِلَيْهَا) السير (3/163)

اللهم أظلنا تحت ظل عرشك .

رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وافترقا عليه، تحابّا في الله حب لا تشوبه الأغراض الدنيوية، ولا المطامع الحيوانية، حبٌّ لله وفي الله، قال القرطبي يرحمه الله : (أُخُوَّةُ الدِّينِ أَثْبَتُ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ) الجامع لأحكام القرآن (16/322) .

فطوبى ثم طوبى لمن صدق في محبة الله لإخوانه اللهم أظلنا تحت ظل عرشك .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ...

الثانية

رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، تيسرت له سبل الغواية دعته الدواعي، إغراء جنسي بجميع صوره، امرأة فاتنة تقف لشاب في ريعان شبابه، تقف له لا يقف لها ولا يتربص بها ولا يترقبها في الأسواق والمنتزهات ولا يبتزها بالصور وغرف المحادثات، بل هي التي وقفت له بمنصبها وجمالها ودلالها داعية راغبة، تقول هيت لك

إبليس يغريني ونفسي والهوى ما حيلتي في هذه أو ذاكا

فتحرك المانع القلبي، والوازع الإيماني إني أخاف الله، إني أخاف الله وهذا هو السّر العظيم بين العبد وربّه ، فالخوف من الله هو الحصن الحصين من الذنوب والآثام، فهذا يوسف يقف أمام الإغراء الفاتن من امرأة العزيز، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭼ يوسف: ٢٣ بمنصبها ومكانتها تقول يا يوسف هيت لك ، وبمالها وجمالها وحسنها ودلالها تقول يا يوسف هيت لك ، والغربة والخلوة والشهوة تقول هيت لك ، فكان الرد ﭽ ﭟ ﭠﭡ ﭼ يوسف: ٢٣ إني أخاف الله، فأعطاه الله بهذا الخوف وسام العز والشرف فقال سبحانه : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ يوسف: ٢٤ وفي قراءة سبعية (إنه من عبادنا المخلِصِين ) عبادنا فاللهم ثبت خوفك في قلوبنا.

ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، فالصدقة في الخفاء والذكر في الخلوة، بعيدا عن النفاق والرياء يأخذان بالعبد إلى ظل عرش الرحمن، بل إن من العبادات التي ينال الإنسان بها أجراً عظيماً مع لهيب الشمس الحارّة سقيا الماء ، فقد غفر الله عزّ وجل لبغي من بني إسرائيل سقت كلبا دلّ لسانه من العطش ، فكيف بمن سقا إنساناً أو معتمراً أو حاجاً في أشهر الحجّ المعلومات يقول سَعْدُ بْنِ عُبَادَةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ» أخرجه النسائي وأحمد وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي 3664 .

هلا لو بادر كلٌّ منّا واشترى شيئاً من الماء البارد ، ووهبه في مسجد عن نفسه وعن والديه يقول : «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» أخرجه الطبراني وصححه الألباني في الصحيحة 3484 .

، أو عمد إلى مكان مزدحم للضعفاء والمساكين ، والعمال ، والعاملين فوهبه في الهاجرة وحرارة الشمس ، يقول النبي : «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» متفق عليه .

إن قطرةِ ماءٍ باردٍ طيبٍ تنزل في جوف أخيك المسلم تروي بها عطشه يرفعك الله بها درجات .

اللهم أظلنا تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك اللهم أشغلنا بذكرك عن ذكر غيرك، وبحبك عن حب غيرك والأنس بك عن الأنس بغيرك .